

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٦/٦/٢٠٢٦ الموافق ١١ المحرم ١٤٤٨ هـ

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَتَفْسِيرُ الْحَدِيثِ "اللَّهُ أَكْثَرُ"

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ هِيَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمَةِ مَعَ قِصَرِهَا لِأَنَّ فِيهَا مِنْ مَعَانِي التَّوْحِيدِ وَصِفَاتِ اللَّهِ مَا يُظْهِرُ عَقِيدَةَ الْمُسْلِمِينَ بِرَبِّهِمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ "أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ".

وَأَمَّا عَنْ سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَهُوَ أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُ: صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ كَانَ سُؤَالُهُمْ هَذَا عِنَادًا وَلَيْسَ حُبًّا بِالْعِلْمِ وَاسْتِرْشَادًا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "هَذِهِ صِفَةُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ".

<sup>1</sup> سورة الإخلاص.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَيِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّعَدُّدَ وَالكَثْرَةَ وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الدَّاتِ أَوْ الصِّفَاتِ أَوْ الْأَفْعَالِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ صِفَةً كَصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ أَيِ لَا تُشَبِّهُهُ بِخَلْقِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أَيِ الَّذِي تَفْتَقِرُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنِ كُلِّ مَوْجُودٍ. فَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْعِبَادُ عِنْدَ الشَّدَّةِ، فَهُوَ تَعَالَى لَا يَجْتَلِبُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعُ بِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ضَرَرًا، فَهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ وَلَا يَضُرُّونَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ مَعْنَاهُ لَا يَنْحَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ أَيِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَصَلَ مِنْهُ شَيْءٌ كَمَا يَنْفَصِلُ عَنِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ، وَلَا يَحُلُّ هُوَ فِي شَيْءٍ. فَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ أَصْلًا لِغَيْرِهِ وَلَا فَرْعًا عَنْ غَيْرِهِ. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَيِ أَنَّهُ لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَمِنْ هُنَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ فِيهِ تَشْبِيهُ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ فِيهِ نِسْبَةٌ الْجِسْمِيَّةَ لِلَّهِ أَوْ التَّجَزُّؤِ أَوْ التَّعَدُّدِ وَالكَثْرَةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclave de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy Al-^Adhim*. Faites preuve de piété de la véritable piété et tâchez de ne mourir qu'en étant musulmans. Sachez que *Allah ta^ala* dit dans le *Qur'an*

<sup>٢</sup> سُورَةُ التَّحْلِ ٥٦ آيَةٌ ٧٤.

<sup>٣</sup> سُورَةُ الدَّارِيَّاتِ.

Honoré [sourate *Al-'Ikhlās* versets 1-4] ce qui signifie : « **Je commence par le nom de *Allah Ar-Rahman Ar-Rahim* ; Dis : [mon Seigneur] est *Allah* Qui est unique ; *Allah* est Celui Dont on a besoin en toute situation alors que Lui n'a besoin de rien ; Il n'engendre pas et Il n'est pas engendré ; et Il n'a aucun équivalent.** »

Chers frères dans la foi, cette sourate fait partie des sourates éminentes du *Qour'an* malgré son faible nombre de versets, car elle comporte des sens du *tawhīd* et des attributs de *Allah* qui manifestent la croyance des musulmans en leur Seigneur concernant la connaissance de *Allah tabaraka wata'ala*. Il est parvenu à propos de cette sourate, le *hadīth* qui signifie : « **Celui qui la récite une fois, c'est comme s'il a récité le tiers du *Qour'an* ; celui qui la récite deux fois, c'est comme s'il a récité les deux tiers du *Qour'an* ; et celui qui la récite trois fois, c'est comme s'il a récité tout le *Qour'an*.** »

Quant à la raison pour laquelle elle a été révélée, c'est que certains parmi les gens du Livre étaient venus voir le Messager de *Allah* ﷺ et lui avaient dit : « *Décris-nous ton Seigneur, celui que tu adores.* » Ils avaient posé leur question par entêtement et non par amour de la connaissance ni pour chercher à être guidés. Alors *Allah ta'ala* a révélé Sa parole : (*qoul houwa l-Lahou 'Ahad*) [sourat *Al-'Ikhlās* verset 1] jusqu'à la fin de la sourate. Puis le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Ce sont-là des attributs de mon Seigneur *azza wajall*.** »

La parole de *Allah ta'ala* : (*qoul houwa l-Lahou 'Ahad*) signifie : « **Dis : [mon Seigneur] est *Allah* Qui est unique** » c'est-à-dire Celui Qui n'accepte pas le dénombrement ni la multiplicité. Il n'a pas d'associé à Son Être, ni à Ses attributs, ni à Ses actes. Nul n'a d'attribut comme Ses attributs. Tout comme Il le dit *ta'ala* : ce qui signifie : « **N'attribuez pas de ressemblants à *Allah*.** »

Sa parole : (*Allahou s-Samad*) signifie : « ***Allah* est Celui Dont on a besoin en toute situation alors que Lui n'a besoin de rien** » c'est-à-dire que *Allah* est Celui de Qui toutes les créatures ont besoin alors que Lui n'a besoin d'aucune créature. Toute chose a besoin de *Allah* et Il est Celui Dont les esclaves recherchent l'aide en cas de difficulté. *Allah ta'ala* ne tire aucun profit de Ses esclaves pour Lui-même et Il ne repousse pas, par leur intermédiaire, un mal qui le viserait – car rien ne peut Lui nuire. Ils ne Lui sont ni utiles ni nuisibles, tout comme *Allah ta'ala* dit dans sourate *Adh-Dhariyat* ce qui signifie : « **Je n'ai créé les *jinn* et les humains que pour leur ordonner de M'adorer, Je ne veux pas d'eux qu'ils Me donnent une subsistance ni qu'ils Me nourrissent.** »

Sa parole *ta'ala* (*lam yalid wa lam youlad*) signifie : « **Il n'engendre pas et Il n'est pas engendré** » c'est-à-dire que rien ne se détache de Lui, à savoir qu'il n'est pas possible que se sépare de Lui quoi que ce soit tout comme le fils se sépare de son père, et Lui-même ne

s'incarne dans aucune chose. *Allah ta'ala* n'est pas une origine pour autre que Lui ni un dérivé d'autre que Lui.

Sa parole (*walam yakoun lahou koufouwan 'ahad*) signifie : « **et Il n'a aucun équivalent** » c'est-à-dire qu'Il n'a absolument pas de ressemblance avec quoi que ce soit, d'aucune manière que ce soit. À partir de là, chers bien-aimés, il est indispensable de mettre en garde contre toute parole qui reviendrait à assimiler *Allah* à Ses créatures ou qui reviendrait à attribuer à *Allah* le corps, ou des parties, ou la multiplication, ou la multiplicité à Son sujet.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى، اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ ءَأْمَرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِجَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، اذْكُرُوا اللَّهَ العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْهُ يُغْفِرْ لَكُمْ، وَاتَّقُواهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.